المشرق

سنتنا الرابعة

يَهْ أَيُّهَا ٱلْمَشْرِقُ ٱلْوَضَّاحُ مُبْتَسِمَا ذا عَامُكَ ٱلرَّابِعُ ٱلْمَيْمُونُ قَدْ قَدِمَا
طَارَتْ صَحِيفَتُكَ ٱلْغَرَّاءُ نَاشِرَةً لِلدِّينِ وَٱلْعِلْمِ فِي أَقْطَارِنَا عَلَمَا
فَٱشْكُرْ لِرَبِّكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نِعَمٍ وَٱهْتِفْ بِحَمْدِهِ مَا مَسَّتْ يَدٌ قَلَمَا

يوبيل كليتنا الفضي

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

نفتتح هذه السنة الجديدة بعيد شائق وتذكار بهيج يملأ نا وتلامذتنا الاقدمين فرحاً وسروراً ويثير في قلوبنا عواطف الشكر وعرفان الجميل نحو الرب المنان ألا وهو يوبيل كليتنا التي قضت باودهِ تعالى ربع جيل في خدمة الدين والوطن تحت ظلّ الحضرة السلطانيّة العليّة . وكانت في هذه المدّة اشبه بالسراج الذي امر الرب بان يوقد فيجعل فوق المنارة ليستنير بضيائهِ ابناء الله ويمجدوا الاب الذي في السماوات

على انّ نور هذا السراج كان بادئ ذي بدء ضئيلاً محصوراً في حدود ضيقة فلم يزل يزهر ويشعّ حتى اضحى بعد ٢٥ عاماً ضوءاً ساطعاً وشهاباً لامعاً لا يخفى بهاؤهُ على ذي بصر . فحقّ لنا في هذا العيد المجيد ان نسترسل لدواعي الجبور ونشكر ابا

الانوار الذي اطلع هذه الكليّة كالبدر المنير في فلك بيعته وكالكوكب الثاقب في سماء مأتيه باسطين نحوه ايدي الضراعة ليحرسها في المستقبل بعينه الساهرة كما أيدها في الماضي بيمينه الظافرة لمجد اسمه وفخر كنيسته وخير وطننا العزيز

ولا ريب انّ قرّاءنا الكرام يودّون لو نوقفهم بهذه النسبة على خلاصة تاريخ هذه المدرسة ومجمل اعمالها التي باشرتها لمجد الله الاعظم فاسرعنا الى تسطير هذه العجالة طالبين غضّ النظر عمّا يجدونهُ من الخلل والصنع من شيم الكرام

١

كانت الخطة بوضع اساس مدرستنا الكليّة في بيروت يوم عيد العنصرة الواقع في ٢٤ أيار من السنة ١٨٧٤. وقد تولّى هذه الرتبة سيادة الحبر المفضال يوسف الدبس مطران بيروت الماروني الجزيل الاكرام بحضور سعادة قنصل فرنسة العام المسيو روسطان الشهير مع لفيف حاشيته وعدد غفير من وجوه البلدة. فما مرّ على هذا الاحتفال ١٦ شهرًا حتى تمّت أبنية الكليّة على طرز هندسيّ لم يُعهد لهُ مثال في بلادنا الشرقيّة. وكان القائم بهذا المشروع الاثير الابوان الفاضلان امبروسيوس موتو (Monnot) وفرنسيس پاليو (Fr.-X. Pailloux) اوعز اليهما إمام الاحبار السعيد الذكر بيُوس التاسع بان يُطرفا الديار السوريّة بمدرسة عظمى كاثوليكيّة يتلقّن فيها الطلّاب العلوم العليا الدينيّة والدنيويّة فضلًا عن درس اللغات ومبادئ المعارف البشريّة. فلبّيا دعوة نائب المسيح وطافا الاقطار الاميركيّة لجمع المال اللازم لهذا المسعى الجليل وهما في اثناء ذلك يزاولان اعمال الرسالة والوعظ والرياضات فبارك الله اتعابهما وكانت ثمرة طاعتهما لاوامر الحبر الاعظم ان شيّدا هذه المباني الفخيمة التي تستافت اليها انظار كل من وطئت قدمهُ ارض بيروت ولعلّ رائيها يعدُّها كمقل حصين وإن هي في الحقيقة الّا مركز للسلم وحصن للآداب

وجرى اوّل افتتاح المدارس في ٣ تشرين الثاني ١٨٧٥ بعد الابتهال الحارّ الى الروح القدس وتقدمة الذبيحة الالهيّة فما عتم التلامذة ان تقاطروا الى نادي العلوم الجديد من بيروت وضواحيها فاربى عددهم في تلك السنة على الثلاثمائة بين داخليين وخارجيين من جميع الطوائف والملل على انّ الوباء الفاشي عامئذٍ صدّ كثيرين عن الورود اليها

ومما امتازت به المدرسة الجديدة اتصافها بالكلية وذلك برخصة نالتها من تعطفات الكرسي الرسولي والطاف الحبر الاعظم فصارت بذلك شبيهة بالمدارس الرومانية الكبرى يجوز لها بان ترقي الى الدرجات الشرفية لاسيما الملفنة كل طلبتها الذين انجزوا دروسهم العليا وقدموا في الفلسفة والطبيعيات واللاهوت النظري والادبي الامتحانات المذبئة باهليتهم. وقد اتخذت لها الكلية كحاميها الخاص القديس يوسف البتول خطيب العذراء الطاهرة واعظم اولياء الله ورأس العائلة المقدسة فانتست اليه آملة من شفاعته المشفعة سوابغ النعم وديم البركات السماوية. وبناء عليه نُصب تمثال هذا القديس الجليل في باحة المدرسة فوق عمود مرتفع ليكون الحارس الاكبر لهذه الدار وساكنيها كما حرس في حياته ابن الله من اعدائه

وفي منتصف ليلة عيد الميلاد الشريف من تلك السنة أقيم القداس الاول في كنيستنا الكبرى المخصصة بقلب يسوع الاقدس فازدحمت فيها جماهير المؤمنين حتى ضاقت بهم مع رحبها. وكان الحضور كلهم عيونًا شاخصة ليروا هذا المعبد الجديد بل الاثر الفريد الذي لم يُعرف لهُ شبيه في بلادنا. وكانوا يعجبون لسعة ارجائه وتثليث اسواقه وارتفاع حناياه وبديع ترتيبه مع سذاجة هندامه يرون صحنهُ مفروشًا بصفائح الرخام الابيض والاسود وعواميدهُ المحلقة في الفضاء تدعو القلوب الى التوقع عن السفليات والتقرب الى الله بالصلاة. لكنَّ ابصارهم كانت متجهة بالخصوص الى المذبح الكبير وهو مزدان باصناف الزهور تنبعث منهُ اشعة الانوار كأنهُ شعلة نار فوقهُ تخفق الاعلام وتكتنفهُ ١٢ سارية اوبع منها قطعة واحدة من حجر الصوان المحبَّب يتَّصل بها من الجهتين على مدار صحن الكنيسة خمسون عمودًا وفوق هذا الصف صفٌّ ثانٍ من السواري يعلوها جدار بنوافذ كبيرة من الزجاج الملوَّن والى هذا الجدار يستند السقف تتشعَّب العواميد من اعلاهُ الى اسفل الكنيسة

وفي ضحى النهار تُلي قداس كبير بغاية ما امكن من الأبهة والرونق حضرهُ سعادة قنصل فرنسة مصحوبًا بآله الكرام وميتهِ الجليلة وكأنهم بثيابهم الفاخرة الرسمية. وكانت الموسيقى في اثناء الرتبة تطرب السامع بجميع آلات العزف واجواقُ المرتلين يشنفون الآذان باصواتهم الشجيَّة

وفي العشر الثاني من كانون الآخر قدم من فرنسة رئيس المدرسة الجديد فصار لهُ

عند نزوله الى البرّ استقبال شائق من لفيف المعلمين والتلامذة . فاخذت الدروس منذ ذاك الوقت تجري على مجراها العاديّ وفقاً لنظام المدارس الاوربيّة العظمى مع مراعاة احوال بلادنا ورغبة الاهلين

اما تقسيم هذه الدروس فيجعل على ثلاثة اقسام يشتمل القسم الادنى على اصول اللغتين الفرنسيّة والعربيّة مع مبادئ الحساب والجغرافيّة وذلك فضلاً عن التعليم الدينيّ . والقسم الاوسط على فرعين فرعٌ منهُ بسيط لا يشتمل الّا الدروس الفرنسيّة والعربيّة مع ملحقاتها من العلوم الرياضيّة والتاريخيّة والحقوق التجاريّة ونهايتهُ في البيان . والفرعُ الاخر ذو طور اعلى مضمونهُ الدروس الثانويّة كما هي شائعة في مدارس اوربّة منذ نيف وثلثمائة سنة وعليها المعوّل في تهذيب اولاد الوجوه والأُسر الشريفة . ومن شأن هذه الدروس ان تشحذ فكرة الطلبة وتوطّنهم على اساليب الكتابة والخطابة وتقوّي قريحتهم وتستثير دفائن قلوبهم بمعرفة اركان اللغة الفرنسيّة واصولها المستعارة من اللغتين الشريفتين اللاتينيّة واليونانيّة . وهذه الطريقة تفضل على الاولى بكثير وتطبع في الذهن ملكة البلاغة . اما القسم الاعلى فرجعهُ الى الدروس المنطقيّة مع اقسام الفلسفة النظريّة والعمليّة ودرس الطبيعيّات وعلم الهيئة والكيميا والتاريخ الطبيعيّ وبها تتمّ تربية العالمين . وللمترشحين لدرجات الكهنوت علوم خاصة بهم تدوم ستّ سنين أُخر وهي عبارة عن درس مطوّل لفروع الفلسفة يليها علم الكلام وعلم الذمّة والحقّ القانوني وشرح الاسفار المقدّسة والتاريخ الكنسيّ مع دروس العبرانيّة واللغات الطقسيّة

ولكلّ هذه العلوم اجازات وشهادات توذن بمعارف اصحابها فللعلوم الدينيّة المختصة بالاكليريكيين شهادتان شهادة المأذون (licencié) وشهادة المعلّم او الملقان (docteur) وتنقسم كلتاهما الى مأذون ومعلّم بالفلسفة ومأذون ومعلّم باللاهوت . وكان اول من نال رتبة الملقنة في اللاهوت في مدرستنا حضرة القس الفاضل والعالم الكامل الاب مبارك المتيني الذي تولّى مدّة الرئاسة العامّة على الرهبانية البلدية المارونيّة ثمّ نالها بعدهُ خمسة عشر كاهناً من طوائف مختلفة . وقد حظي بشهادة الملقان في الفلسفة عشرون تلميذاً

اما الدروس الثانويّة الكاملة فانّ الدولة الفرنسويّة الفخيمة جازتها بان منحت لاصحابها بعد الفحص القانوني شهادةً شبيهة بالشهادات التي يحصل عليها الطلبة الفرنسويون

بعد نجاز دروسهم الثانوية اعني شهادة الآداب او البا كالوريوس (bachelier) وهي قسمان الواحدة للبيانيين والثانية لتلامذة الفلسفة وقد بلغ حتى الان عدد الذين نالوا هذه الشهادة خمسة وستين تلميذاً. على ان المدرسة لم تحرم بقيّة تلامذتها الذين لم ينعكفوا على هذه الدروس الخاصّة شهادةً دون الشهادة السابقة تُدعى « شهادة الدروس العلميّة والادبيّة » نالها ١١٦ تلميذاً

وتردّد الزوّار في السنة الاولى للمدرسة الى كليّتنا ليشاهدوا معاهدها ويقفوا على محاسنها. وكان من جملة الوفود كثير من ذوي الامر نخصّ منهم بالذكر صاحب الدولة ناشد باشا والي ولاية سوريّة الجليلة ورستم باشا متصرّف جبل لبنان والسادة الاجلاء مطارنة جميع الطوائف الكاثوليكية وقناصل الدول الكبرى واميرال السفينة البحريّة شاتو رنو

وقد حضر هذا الاميرال مع حاشيته باثوابه الرسميّة حفلة المناولة التي جرت في كليّتنا في ١١ حزيران من تلك السنة الاولى. والذي قام بهذه الحفلة كان السيد مادالينا اسقف كورفو تاول بيده اربعين ولداً تقرّبوا لاول مرّة ثمّ وزّع سرّ القربان الاقدس على المؤمنين نحو ثلاثة ارباع الساعة وكان يصحبهُ السيد تالبو احد خدم البلاط الواتيكاني الشرّفيين

وفي اواخر تلك السنة عاد الى فرنسة الاب مونُّو منشئ كليّتنا والاب باليو مهندسها ذهبا ورافقتهما القلوب شاكرةً لما بذلاهُ من الخدم الجليلة لمدرستنا بل للديار الشرقيّة كلّها وبقي ذكرهما مطبوعاً على صفحات القلوب وجُعل رسمهما الكريم في ديوان المدرسة تنويهاً بمحامدهما واشارةً الى فضلهما. ولمّا اغتالتهما يد المنيّة منذ سنين قليلة فاتنا ميتة الابرار بادرت مدرستنا الى اقامة جنّاز حافل لراحة نفسهما اجزل الله ثوابهما في دار البقاء

٢

ثمّ توالت الاحقاب على مدرستنا الكليّة وهي تزيد مع الاعوام تقدُّماً ونجاحاً فتنمو ثقة الاهلين بتعليمها ويتوفّر عدد تلامذتها حتى ناهز في بعض السنين الخمسمائة والعشرين طالباً. وكانت في هذه الاثناء تشاهد اظعان القصّاد الرسوليين وتردها من حين الى آخر براءات الولاء والرضى من الكرسي الرسولي ويتعطف بزيارتها ائمّة الدين

وممثلو الدولتين الجليلتين العثمانيَّة والفرنسيَّة فيصير لهم الاستقبال الجدير بمقامهم يحفّ بهم عند الباب الكبير الرئيس والمعلّمون مع موسيقى المدرسة ثمَّ يقرّظهم بعض التلامذة باسم اقرانهم وكأنهم منتصبون في باحة الدار والداخلون منهم لابسون الملابس الرسمية

ومما ساعد على رفع شأن كليتنا همة رؤسائها الافاضل نخصّ منهم بالذكر احدهم المرحوم الاب يلبان هنري الذي عزّز الدروس وتوسّل بكل الوسائل لترقية العلوم والاداب بين التلامذة كالمحافل الادبية والفحوص الشهريَّة والمباريات المدارسية

ومن ذلك اختيار الاساتذة وغيرتهم في سبيل تقدّم الطلبة. وقد اشتهر كثيرون منهم بوفرة معارفهم وسعة علومهم. ولبعضهم تآليف يضيف مجموعها على المئة في مواضيع شتى لاهوتية وفلسفية ولغويَّة وبيانيَّة وشعريَّة وادبية في خمس لغات مختلفة. اما المؤلفون من اليسوعيين فلا حاجة الى ذكرهم. اما غير اليسوعيين فهذه اسماؤهم: (١) الكهنة الفضلاء جرجس صفير ونعمة الله ابي كرم واغناطيوس جعجع ويوسف غاريوس ويوحنا الحانك وتوما ايوب. (٢) المعلّمون الادباء الشيخ ابراهيم اليازجي ويوسف حرفوش والشيخ سعيد الشرتوني ورشيد الشرتوني وخليل بدوي والشيخ سليم دحداح وخليل باخوس ويوسف ابو سليمان ونجيب حبيقة وشاكر عون وموسى صفير ويوسف الفاخوري

ومن ذلك ايضاً الجلسات العمومية والحفلات الادبية والروايات التشخيصية التي اعتاد تلامذة الحقلين الفرنسي والعربي ان يقيموها في اوقات معلومة فيدعى الى حضورها ارباب الدين والذوات واعيان البلدة واقارب الطلبة. وكثيراً ما رجدنا من المدعوين الكرام ارتياحاً الى مثل هذه الجلسات الادبيَّة فينشطون التلامذة ويثنون على حسن آدابهم واجادتهم في تمثيل ادوارهم. ومما زاد هذه الحفلات الادبية رونقاً ان مواضيعها كانت في القالب شرقيَّة محضة مدارها على تاريخ بلادنا. من ذلك رواية هرقل وانتصار الصليب وايمان لبنان ورواية القديس جرجس ورواية صدقيا ورواية داود ويوناثان وآخر المكابيين والمهلهل وابن السموءل والبرامكة ورواية اخوي الحنفاء وتنصّر النعمان والشهيد الحارث والقديس يوحنا فم الذهب والقديس يوحنا الدمشقي والمأمون الى غير ذلك مما اصاب وقعاً حسناً في الحضور ولهجت بمحاسنه الجرائد الوطنيَّة على اختلاف نزعاتها. وبعض هذه الحفلات من انشاء التلامذة انفسهم فكان فضلهم متضاعفاً بتمثيلها ووضعها

على انَّ هذه الوسائل لتثقيف عقول تلامذتنا لم تكن لترضينا دون تربيتهم المسيحيَّة

وتهذيب اخلاقهم وترويض طباعهم على الصلاح وليس لذلك طريقة امثل من غرس خوف الله وروح الدين في قلوبهم. ولليسوعيين في ذلك اليد الطولى كما هو مشهور. واذا لحظنا كليتنا نرى ان بقيّة المدارس حذت حذونا في هذا الصدد. فمن ذلك اننا خصصنا في كل يوم وكل اسبوع وقتاً معلوماً ليوفي التلامذةُ الدينَ حقَّهُ كتلاوة الصلوات اليوميَّة وحضور القداس الالهي وقراءة الكتب التقويَّة ودرس التعليم المسيحي واستماع الارشادات الروحية. ومنها ارشاد الاحداث الى مثابرة الاسرار التي يجد فيها المسيحي قوَّتهُ لقمع شهواته ومحاربة اعداء نفسه

ومنها الرياضات السنويَّة يختلي فيها التلامذة مدَّة ثلاثة ايَّام فينقطعون الى امر خلاص النفس يرشدهم الى ذلك احد مفاليق الواعظين. ومنها الاخويَّات تؤلف من نخبة الطلبة المتازين بتقواهم يجتمعون في ايام محدودة لاكرام السيدة البتول سلطانة الشبان المسيحيين وملاذهم في محن الحياة فيتعبدون لها بما لمكنهم من الاعمال التقويَّة. ومنها اخيراً تخريج تلامذتنا في المساعي الخيريَّة كمساعدة الفقراء وزيارة ذوي البأساء وعيادة المرضى والتبرع على صغار المساكين باللابس الجديدة في يوم مناولتهم الاولى الى غير ذلك من الوسائل التهذيبيَّة التي تطبع في القلوب ملكة التقى وتحملهم على مُبارَّة ابناء جلدتهم

وقد جازى الله مساعينا بما رأيناهُ في كثير من تلامذتنا الاقدمين من الترقي والنجاح بعد خروجهم من الكليَّة. واول ما نذكر من هذا القبيل تلامذتنا الاكليريكيين فاننا نُعدّ تهذيبهم كاخصّ واجباتنا وأعذب فرائضنا لانَّ عليهم المعوَّل في خدمة طوائفهم الكاثوليكيَّة فاذا قاموا بما ينتدبهم اليه رؤساؤهم كانوا لملّتهم بمنزلة ملح الارض ونور العالم كما دعاهم الرب في انجيله الطاهر

وقد خرج في هذا ربع القرن من مدرستنا الاكليريكية نحو اربعين كاهناً تخرجوا فيها على كل آداب الحياة الكهنوتيَّة وقد رُقّي بعضهم الى المراتب الكنسيَّة العليا فاصبحوا ممَّن تُناط بهم الآمال ويُشار اليهم بالبنان منهم بطريركان السيدان الجليلان كيرلس مكار البطريرك الاسكندري على الاقباط وعمانوئيل يوسف توما بطريرك بابل على الكلدان. واربعة مطارنة او اساقفة السادة الاجلاء يوحنا مراد رئيس اساقفة بعلبك ويوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس شرفاً والنائب البطريركي ومكسيموس صدفاوي

اسقف هرموبوليس وبطرس اغناطيوس يرزي اسقف طيبة . ورئيس رهبانيَّة عام حضرة الاب الجليل الفاضل مبارك المتيني . ثم سبعة ورؤساء اديرة او مدارس وثمانية عشر راهباً منهم من الرهبانيَّات البلدية وجمعيَّة الكريم ومنهم في الرهبانيات اللاتينيَّة من يسوعيين ولعازريين وكبوشيين وكرمليين وصهيونيين وافريقيين واخوة المدارس المسيحية . وقد نال بعضهم الامتيازات والالقاب الشرفية الدينيَّة وغيرها . وقد برَّز بعض هؤلاء في الكتابة فألَّفوا الكتب المفيدة وسيأتي ذكرهم قريباً ومنهم من يعلِّم في المدارس الوطنية

اما تلامذتنا العاليون الذين درسوا في الكليَّة وهم الآن يخدمون وطنهم فعددهم يدانى ١٥٠٠ طالب اكمل نحو الثلث منهم دروسهُ في كليَّتنا والباقون قضوا فيها بعض السنين . ولا يسعنا هنا تعداد كل من اشتهر منهم وانَّما نكتفي بذكر بعض من فازوا بالالقاب الشرفيَّة او امتازوا بالرتب السياسية واشتهروا بالكتابة . فمنهم المركيز جان دي فريج والقيكونت فيليب دي طرازي وسعادة حبيب باشا السعد وسعادة الامير امين ارسلان قنصل الدولة العلية في بروكسل والوجيهان الفرد سرسق وجان تويني في السفارة العثمانية في باريس وسعادتلو جوزف كرولَّا ترجمان دولة ايطالية والامير امين مصطفى ارسلان قائمقام طبريَّة ونجيب ومراد بك السعد مدير الجرد والتابعون لمعيَّة الولاية الوجهاء ميشال بجيتو (ثمَّ انتقل الى مكتب سكة الحديد) وعبد الله رزق الله شارّ واخوهُ سليم وكتبة قلم محاسبة الولاية ابرهيم وسليم ابنا رفتلو حنَّا افندي عودا وكمال قزح ومعاون مدير اوراق الولاية عبد الله عودا ومعاون مدير الامور الاجنبيـة يوسف اده وكتبة قلم الامور الاجنبية كاميل اده

وقد اشتهر غيرهم في السفارات والقنصليَّات الاجنبيَّة كالامير حافظ شهاب وجان برستياني وقنسان برنباي وفرج الله كيد وحبيب دانيال ويوسف بوجـاد . وغيرهم في مناصب القضاء وفي مكاتب الوزارات المصريَّة كاحمد بك زوير وشكري بك ثابت وبرجس كحيل . ومنهم مَن عُرف بالهندسة ومحاماة الدعاوي ونظارة الزراعة كاوغست اديب وياخوس لبنان ويوسف خلاط وادمون بشاره وانطون اده وتوفيق مرزا وحبيب مخلوف وموسى لكح واسكندر لكح وسليم باز واسكندر عبود

اما التعليم والكتابة فقد نال تلامذة مدرستنا فيهما السهم المعلَّى نكتفي بذكر اسمائهم دون تعريف تآليفهم لشهرتها وهم غبطة البطريرك كيرلس مكار ولهُ تآليف حسنة

والسيدان الجليلان يوسف دريان، واغناطيوس برزي والكهنة الافاضل جبرائيل وبولس زغبي واوغسطين عازار ونعمة الله ابو كرم وحنا حويك وتوما ايوب والمنسيور يوسف شرف الخازن واغناطيوس جميع وبطرس عقل وبولس ابو صعب ويوسف ديب واثناسيوس سبع الليل وحنا درس وحنا طنوس. والادباء الافاضل الامير يوسف شهاب واخوهُ الاميران اسكندر وحافظ وبطرس صليب وجرجس باز والشاعر سليم جدي ويوسف مرقدوس وسليم ويوسف صادر ونعوم صوايا ونخله الخوري

ومنهم مَن ينشئ الجرائد والمجلات او يكاتبها: حضرة الاب انستاس صاحب المقالات الرائقة في المشرق. والخوري نعمة الله ابو كرم محرر البشير سابقاً. والامير امين ارسلان وابراهيم ابو سمراء غانم والشيخان فيليب وفريد الخازن محرّرا الارز ويوسف قيقانو محرّر لسان الحال وحنا نقّاش وابراهيم نجار كاتبا المصباح. والخوري يوسف تاتي والآباء يوسف علوان ولويس معلوف وسبستيان ولويس وتوفّال وخليل ادّه وسليم اصفر والدكتوران حبيب درعوني وفيليب بركات وعبد الله روق الله شارّ لكلّهم مقالات عديدة في المشرق. وشاكر ابو ناضر محرر روضة المعارف ورافائيل ككك ونجيب طراد من محرّري الحبة وبرج سمان كاتب الشمس في دمشق وامين خوري محرر العثماني في الاسكندريّة والياس كنعان محرر السيّار

الّا اننا نفتخر بنوع اخصّ بتلامذتنا الذين أولعوا بعمل المبرّات وبذلوا نفوسهم في خير امثالهم. فما يسرّنا انّ نرى احد تلامذتنا الاقدمين ونيساً على شركات مار منصور دي پول يعضدهُ في عملهِ كثيرون ممّن تخرّجوا في مدرستنا. وكذلك يطفح قلبنا سروراً لدى رؤيتنا عدداً غفيراً من طلبتنا الاقدمين لا يضنّون بشيء من المساعي ويصرفون الدرهم عن يدٍ سخيّة في الاعمال الخيريّة التي أُنشئت في بيروت ودمشق وغيرهما

وقد سمع بعض تلامذتنا العاليين صوت الله يدعوهم الى خدمتهِ في الكهنوت والرهبانيّة فلم يصمّوا السمع دونهُ ونبذوا ظهريّاً كل آمال العالم ليخصصوا نفوسهم لله وعددهم اليوم يبلغ خمسة عشر وكلّهم من عيال شريفة لم يطلبوا بالتزهّب غير وجه الله

وممّا افعم قلوبنا فرحاً اننا رأينا جملة من تلامذتنا في وقت دروسهم او بعدها

بقليل ماتوا موت الابرار وعطروا بوفاتهم بعرف فضائلهم منهم اسطفان دلاطلا وفردريك شميل واخوه ارتور ويوسف نصار وميشال دهان وسابين بيراغالوا واسكندر ابو نادر وفؤاد شهاب ولويس غنام ثابت ويوسف خوري واسطفان برتاليس ومارون شلفون وأديب يازجي وصاحب المبرات ميشال بسترس واسماعيل انور الذي مات في الكنغو ميتة الابطال في البعثة البلجيكية رحمهم الله رحمةً واسعة واسكنهم فسيح جنانه

٣

لا يمكننا ان نختم هذه المقالة الوجيزة عن يوبيل مدرستنا الفضي دون ان نلحقها بكلام وجيز عن الاعمال اللاحقة بها

واولها مكتبنا الطبي الذي انشأته الدولة الفرنسية منذ ١٧ سنة ووكلت ادارته الى رهبانيتنا. فنشأ ونما حتى بلغ الان صيته حتى اقاصي البلاد. ولما كان لتاريخ هذا المكتب واعماله الشهيرة لائحة خاصة سنوية بالافرنسية لا يسعنا الآن تلخيصها فنحيل القرّاء الى مراجعتها اذا ارادوا. وحسبنا ان نقول هنا انّ هذه المدرسة نالت حظوة في اعين دولتنا والدولة الفرنسية معاً. وقد شهد ممثلوهما مراراً انها تجاري احسن المدارس المنشأة في حواضر البلاد وربما فاقتها بنشاط تلامذتها وحسن تدبير معلميها. والمتخرجون فيها لا يقلّون عن ١٢٠ نحو النصف منهم تلامذة مدرستنا الكلية

وما خلا هذا المكتب يلحق ايضاً بالكلية مدارس ابتدائية عديدة تقوم مدرستنا بنفقاتها ليتهذّب فيها احداث الطوائف كلها مجاناً فيتعلمون فيها ما يلزمهم لمستقبلهم. وجملة هؤلاء الطلبة يبلغ السبعمائة ما عدا ما انشئ في ضواحي بيروت

ومن لواحق مدرستنا الكلية الاخويات العديدة التي يقوم باداوتها اباء رهبانيتنا منها ما كان قبل انشاء المدرسة كاخوية العذراء التي يربو عدد اعضائها على ١٥٠٠ واخوية النساء واخوية اعيان البلد واخوية السيدات فان كلّ هذه الاخويات انعشتها حياة جديدة منذ نُقلت الى مدرستنا اما اخوية الشبان فهي من المنشآت الحديثة التي تسعى بصالح تلامذة المدارس بعد نهاية دروسهم لئلا يضد طباعهم وباء العالم او تستفزهم الشباب فيغترّون بالاهواء المنحرفة ويسيرون وراء الملاذ القتّالة

ويلحق بالمدرسة الكلية اعمال أخرى كالمطبعة الكاثوليكية (وقد مرّ ذكرها في

المشرق) ومواعظ آحاد الصوم والسجود الليليّ للقربان الاقدس في اول جمعة كلّ شهر ورياضات عمومية عديدة منها جمهوريّة ومنها افرادية تقام في جنينة المدرسة لطبقات معلومة من اهل البلدة كالمعلمين والذوات والاطباء والشبّان. الّا ان ضيق المكان يقضي علينا ان نختم هذه المقالة لئلا نخرج الى الاسهاب الممل

ولا يظنّنّ احدٌ اننا بتعداد هذه المشروعات نطلب بذلك مجداً عالميًّا او ثوابًا من الناس حاشا. وانما نريد فقط ان نمثل امر الرب الذي اوعز الى شعبه بان يتخذ له يوبيلًا اي يوم فرح يقضيه بذكر نعمه تعالى التي اسبغها عليه ثمّ يحيي في قلبه عزمًا جديدًا لمواصلة خدمته للرب بل يزيد اجتهادًا في حفظ سننه وتمجيد اسمه عزّ وجلّ لهُ وحدهُ يحقّ كل شكر ومجد الى آباد الابد آمين (١

اضغاث احلام في اول العام

بقلم الخوري الفاضل جبرائيل رزق مرهج احد اساتذة مدرسة عين طورا

الدهرُ يلتهم السنين فتنقضي وتمرّد آمالُ الشباب بلالا
عامٌ لنا يبدو وعامٌ ينطفي فنودّعُ الاعوام والآمالا
ونودُّ لو ان المشيب بُعيدما فُقد الشباب يحسّن الاحوالا
فاذا بصوت الحقّ يصدع فات ما ترجون قد خلف الامى الإقبالا

تنصرم الأيام والاحوال فتضمّ المسرّات وتُقرّب الآجال ولسنا نحيّي بالبشر يومًا طالعًا قبل ان نودّع بالاسف آخر نازعًا لم يبقَ لنا منهُ سوى غصّات آفاتهِ وتشوّق ملذّاته. تلك حال الزمان لن تحول وهذه شريعة الوجدان لن تزول. فلا تأسف على ما فات الّا لتستدرك ما هو آتٍ . . .

---

١) هذه اسماء الرؤساء الذين تقلدوا تدبير المدرسة منذ نشأتها : الاب اوغسطين طردي (١٨٧٦) الاب راي نرمان (١٨٧٧) الاب يليان هنري (١٨٨١) الاب طردي ثانية (١٨٨٤) الاب فرنسيس تيراس (١٨٨٧) الاب جبرائيل ادّه (١٨٩٠) الاب لوسيان كاتان (١٨٩٨) — وقد تولى ادارة الدروس فيها الاباء درو برتولي (١٨٧٥) ثم ار نابوس مرل (١٨٧٦) ثم هنري شيران (١٨٧٩) ثم انطون كروزه (١٨٨١) ثم لوسيان كاتان (١٨٨٤) ثم كازيمير لوريار (١٨٨٦) ثم جبرائيل ادّه (١٨٨٩) ثم اسكندر توران (١٨٩٠) ثم بطرس كلافر موركو (١٨٩١) ثم هنري لامنس (١٨٩٦) ثم يوسف ماترن (١٨٩٧) ثم بولس برتو (١٩٠٠)